

معهد المبرات النبوي



الدروس البهية  
في

المسائل الفقهية  
"باب العبادات"

للإمام الشوكاني المتوفى عام 1250هـ.

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن محمد بن باز

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى  
- 1437 \ 1438 هـ -



مقرر الفصل الرابع

ضمن دروس معهد المبرات النبوي  
تصميم واعداد فريق صيانة السلفي.

# شرح الدرر البهية

## الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ  
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ  
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ  
الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ  
مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ  
فِي النَّارِ .

أما بعد :

فنتدارس إن شاء الله تعالى قسم العبادات من كتاب " الدرر

البهية في المسائل الفقهية " تأليف العلامة القاضي

" محمد بن علي الشوكاني " - رحمه الله تعالى - وقبل

الدخول في الكتاب أقدم ببعض المقدمات المهمة فمن ذلك :

## ترجمة الشوكاني رحمه الله تعالى : فهو أبو علي محمد

بن علي بن محمد الشوكاني ويرجع نسبه إلى قحطان ، ولد -رحمه الله تعالى- سنة ثلاثٍ وسبعين ومئة بعد الألف ، بهجرة شوكان ؛ فشوكان قرية صغيرة تبعد عن صنعاء شرقاً بما يقارب خمسة عشر كيلو تقريباً ؛ لذلك نُسب إلى هذه القرية الشوكاني ؛ قرية شوكان ، نشأ وطلب العلم على جملة من شيوخه ، ونشأ على المذهب الزيدي ، إلا أنه -رحمه الله تعالى- كان متحرراً طالباً للدليل ، لم يسر خلف التقليد كالأعمى ، وإنما نظر في الأدلة ونظر في الحق ، فطلب الحق واجتهد في الوصول إليه ، لذلك لا يُعد زيدياً ، بل هو يرد على المذهب الزيدي أقوالهم ، ومن ذلك كتابه **”السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار”** ،

فقد بين فيه - رحمه الله تعالى - أنه طالبٌ للحق ، وأنه غير متبعٍ للخلق ، بل يطلب الدليل ويسير خلفه ، كما قال الأوزاعي رحمه الله تعالى : **”نور مع السنة حيث دارت”** ، أخذ العلم عن جماعة من أهل العلم ، وتلمذ عليه أيضاً مجموعة من طلاب العلم ، ومن أراد معرفة شيوخه وتلاميذه ؛ فليرجع إلى ترجمته ، والشوكاني - رحمه الله تعالى- قد ترجم لنفسه في كتابه **”البحر الطالع”** ؛ لكن منهم ؛ أعني:

## من شيوخه - رحمه الله تعالى - : العلامة عبد الله بن

إسماعيل النّهمي ، ومنهم القاسم بن يحيى الخولاني ، ومنهم العلامة الحافظ يوسف بن محمد المزجاجي ، وغيرهم .

**وأما تلاميذه فأیضا كثر ، منهم : العلامة أحمد بن زید  
الكِنَسي الصنعاني ، ومنهم أيضا ابنه أحمد ، ومنهم العلامة  
الأثري أبو الفضل عبد الحق العثماني الهندي المكي .**  
**مؤلفاته - رحمه الله تعالى :-**

المطبوع منها : **"إتحاف الأكابر بإسناد المؤلفات"** ؛ وهذا  
ثَبَّتُهُ ، ذكر فيه مروياته .

ومنها كتابه : **"أدب الطالب ومنتهى الأرب"** ؛ وهذا كتاب في  
طلب العلم مهم ، حري لطلاب العلم أن يقرؤوه .

ومنها **"إرشاد النبي إلى مذهب أهل البيت في صحب  
النبي"** .

ومنها أيضا : **"إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم  
الأصول"** ، وهذا في أصول الفقه .

ومنها **"البحر الطالع بمحاسن ومنه القرن السابع"** ،  
وهذا في التراجم .

ومنها "التحفة في الإرشاد إلى مذهب السلف"

ومنها كتابنا هذا **"الدرر البهية في المسائل الفقهية"** .

ومنها أيضا **فتح القدير الجامع بين فني الرواية  
الدراية من علم التفسير.**

ومنها أيضا **” نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ”**  
ومنها ما سبق **” السيل الجرار ”.**

**وأما المخطوطة فايضا كثيرة : وقد طبع مؤخرا  
”الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني”.**

وقد أثنى عليه العلماء ؛ أثنوا على الشوكاني - رحمه الله تعالى -  
فقال مسند اليمن عبد الرحمن الأهدل عنه قال : **” هو إمام  
عصرنا في سائر العلوم وخطيب دهرنا في إيضاح دقائق  
حقائق المنطوق منها واطفهوم ”** إلى آخر كلامه ، وقال  
أيضا العلامة محمود الألوسي الأثري ، قال عن الشوكاني : **” هو  
فخر ائمة وعز الإسلام ”** ، إلى أن قال **” فمع الله به البدعة  
وأزال به الضلالة وقهر به أهل النحل والمذاهب الباطلة  
فأصبح الإيمان في اليمن ونواحيها غضا طريا ، وأحيا من  
درس من السنة السنية وميزها عن طريق الابتداع ومهد  
قواعد الاجتهاد وأصوله وأسس ضوابط ترك تقليد  
المذاهب وقوانينها التي لا تزال إلى آخر الزمان ”** ، وقال عنه  
أيضا الكتاني عبد الحي صاحب **” فهرس المهارس ”** ، قال عن

الشوكاني : " هو خاتمة محدثي المشرق وأثره الإمام العلامة  
الجهيد ، جد واجتهد في الطلب ثم نصدي للتدريس والفنوى  
والتصنيف فأنى بالعجيب الغريب زعامه وإقداما وحريرا  
وإطلاعا ونقدا " إلى آخر كلامهم - رحمهم الله تعالى - في  
الثناء على هذا الإمام.

وهنا نذكر أنفسنا ونذكر طلبة العلم أن أهل العلم حينما يثنون  
على عالم فهذا من باب بيان منزلته ومكانته في العلم وحث  
الطلاب على الاستفادة منه ، مع تذكيرهم وتنبيههم أنه بشر  
يصيب ويخطئ ، ومع تحذيرهم من التعصب للعالم مهما علا  
كعبه في العلم.

- لماذا نذكر هذه الفائدة ؟

لأننا نجد من بعض الناس أنه يتأثر بمثل هذه الثناءات من  
العلماء على عالم ما ، لدرجة أن يجعل قوله كله صواب وما  
خالفه خطأ.

فلا شك أن هذا مسلك خاطئ - بارك الله فيكم -  
توفي " الشوكاني " - رحمه الله تعالى - سنة خمسين ومئتين  
وألف ؛ هذا هو الصحيح في سنة وفاته .  
و "الإمام الشوكاني " - رحمه الله تعالى- له من الولد " أحمد "  
و " علي " ، وله تلاميذ كثر يحملون فقهه ومذهبه .  
وبعد هذه المقدمة المتعلقة بترجمة " الشوكاني " - رحمه الله  
تعالى- نُقدّم أيضا مقدمة أخرى متعلقة بالكتاب ؛ وهذه  
المقدمة أولا في بيان من شرح هذا المتن أعني "الدرر البهية"

## من اعتنى بها شرحا وتدريسا ؟

أمّا تدريسا: فقد تداولها العلماء في حلق العلم في اليمن وفي غيرها ، والسبب في ذلك سيأتينا -إن شاء الله- ما امتازت به هذه الدرر ، وما امتاز به هذا المتن .

## وإما تاليفاً :

فهناك عدة من الشروح ، ومن أوائلها شرح المصنف نفسه " الشوكاني " فألف على " الدرر البهية " كتابه " الدراري المضيئة شرح الدرر البهية في المسائل الفقهية " ، وأيضا شرحها ابنه " أحمد " ؛ ابن " الإمام الشوكاني " شرح هذه " الدرر البهية " في كتاب سماه " السعوط الفهية الحاوية للدرر البهية " شرح " الشوكاني " مطبوع ، وشرح ابنه " أحمد " أيضا مطبوع ، وكانت طريقته في شرحه - أي أعني ابنه أحمد - ؛ أنه هدّب شرح والده ، ورتّبته ، وجعله كالكتاب الواحد .

يعني ؛ " الشوكاني " في " الدرر البهية " يفصل بين الشرح والتمن ، وأمّا ابنه " أحمد " فجعلهما ككتاب واحد ؛ وهذه طريقة من طرق التصنيف فيها فوائد في تسهيل العلم .

أيضا ممّن شرح " الدرر البهية " العلامة " صديق حسن خان القنوجي " - رحمه الله تعالى- في كتابه " الروضة الندية " ، في كتابه " الروضة الندية " ، شرح فيها " الدرر البهية " ، وقد

اعتمد فيه على شرح " الشوكاني " مع زيادات ، وتنبيهات ،  
وتقريرات ، وبسطٍ للمسائل ، " وللإمام الألباني - رحمه الله  
تعالى - " تعليقات على " الروضة الندية " سماها  
" التلميحات الرضية على الروضة الندية شرح الدرر  
البيهية " ، وكل هذه الشروح مطبوعة بحمد الله .

أيضا هناك كتاب جيد ونافع لطلبة العلم ، واسمه " الألفية

الرضية لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية "

تأليف محمد صبحي حلاق ، معاصر توفي قريبا - رحمه الله تعالى  
- ، وميزة هذا الكتاب أنه يأتي بالمتن ثم يضع رقم في الحاشية  
ويذكر الدليل ؛ فهو يقتصر على ذكر الأدلة على المسائل التي  
ذكرها الشوكاني - رحمه الله تعالى - ولم يتعرض للشرح إلا في  
النادر جدا كشرح غريب أو نحوه ، وهو أيضا ممن حقق "

الروضة الندية " وحقق " الدرر البهية " .

والدرر البهية لها تحقيقات عدة منها ما هو مع المطبوعات  
سابقا من الشروح ، ومنها تحقيق للدرر البهية على نسخ خطية  
لبعض المعاصرين اهتم بالكتاب وبنسخه ، ونقل حواشي نافعة  
في المتن - جزاهم الله جميعا خيرا - على خدمة العلم وطلابه ،  
هذه مقدمة تتعلق بالدرر وشروحه .

مقدمة أيضا أخرى أبين فيها ما يتعلق بمميزات هذا المتن ،

-وهل هو متن في فقه مذهب من المذاهب الأربعة ؟ أم هذا الكتاب يتعلق بطريقة ما ؟

فأقول - بارك الله فيكم - الشوكاني - رحمه الله تعالى - كفانا المونة في هذا الباب ، فبين أثناء شرحه في المقدمة وفي نهاياته منهجه في ذلك ، لكن قبل أن ندخل إلى كلام الشوكاني ونقرأه ، أقول : أن هذا المتن " **الحرر البهيّة** " لا يتعلق بمذهب ما فقد تجد فيه قولاً للشافعية ، وقولاً للمالكية ، وقولاً للحنابلة ، وقولاً للأحناف ، وقول أهل الحديث

طيب - هذا المتن يتعلق بماذا ؟

**أقول:** هذا المتن - بارك الله فيكم - صنفه الشوكاني وألفه لبيان فقه الدليل ، فهو قد بناه على الدليل ، ولم يبنه على المذاهب التي لا دليل عليها ، أو الأقوال التي لا دليل عليها ، فهو - رحمه الله تعالى - ذكر فيه المسائل الفقهية المنصوص عليها ؛ أي التي عليها ولها وفيها دليل ، وهو أيضا ابتعد عن المسائل التي هي من باب الفرضيات ، أو من باب الجدل ، والتي مثل ما يقول العلماء لم تقع ، أو مبناها على غير الدليل .

قال الشوكاني - رحمه الله تعالى - قال الشوكاني - رحمه الله تعالى - في مقدمة الشرح : " **قاصداً بذلك جمع المسائل التي صحت دليلها ، وانضحت سبيلها ، ناركاً ما كان منها من محض الرأي ؛ فإنه قالها وقيلها ، فنسبة هذا المختصر إلى المطبوعات من الكتب الفقهية ، نسبة السبيكة الذهبية إلى الزينة المعدنية** "

؛ يعني يبين الفرق بين كتابه المختصر، وبين المختصرات الأخرى أو المطولات أنه كالسبيكة الذهبية الصافية ، لأنها مبنية على الأدلة .

ثم قال أيضا - رحمه الله تعالى - في آخر كتابه أو في أواخر كتابه : **" ولم نذكر ما كان لا مسند له إلا محض الرأي ، كما جرت به عادتنا في هذا الكتاب ، فليس مجرد الرأي مسنحا للذوین ، فلك عالم رأيه واجتهاده ، مع عدم الدليل ، ولا حجة في اجتهاد بعض اهل العلم على البعض الآخر" .**

**أقول:** بين الشوكاني- رحمه الله تعالى - في هذين النصين النقلين عنه من نفس كلامه في الشرح ، ما يدل على منهجه ، ويدل على ميزة الكتاب .

وقوله - رحمه الله تعالى - : **" فلك عالم رأيه واجتهاده"** مقيد مع عدم الدليل ، أما إذا ظهر الدليل فالواجب على كل عالم ، بل وعلى كل مسلم ومسلمة العمل بالدليل.

طيب ، إن كان لا يوجد هناك دليل ، قال لنا الشوكاني : **" لا حجة في اجتهاد بعض اهل العلم على البعض الآخر"** ؛ وهذه قاعدة لا بد من تذكرها وتدبرها ؛ لأننا في ذهول عنها ، اجتهاد العالم في المسائل التي لا دليل عليها ، ولا قول راجح فيها ليس بمُلزم لعالم آخر ، فلو أخذ بعض طلبة العلم بقول فلان ، وأخذ الآخرون بقول عالم آخر ، في باب الاجتهاد الذي لا دليل فيه ، والذي ليس قول بعضهم بحجة على بعض ، لا يُعاب على ذا ولا على ذاك - بارك الله فيكم - .

المصنف مع أنه بنى كتابه على الأدلة ، إلا أنه كانت هناك  
بعض المسائل تراجع عنها - كما سيأتي إن شاء الله - وبعض  
المسائل الصواب في غيرها ،  
وقد يأتي هاهنا سؤال :

**-لماذا ؟**

**-وكيف ، إذا كان كتابه مبنياً على الأدلة ؟**

أقول - برك الله فيكم - المسائل إما أن تكون نص الدليل فهذه  
يُعمل بها يُسَلَّم لها والمصنف سار عليها ، وإما أن تكون من باب  
فقه الدليل وهنا يأتي راجح ومرجوح ، ورجوع إلى الأدلة الأقوى  
والأظهر في المعنى ، فلا يُعاب هذا على المصنف ، ولا يُظن أن

جميع هذا المتن المسائل التي هي **” الدرر البهية في**

**المسائل الفقهية ”** ، لا يُظن أنها كلها - يعني - مسائل

راجحة ، لأنها مبنية على الأدلة ؛ لا؛ كما سبق ، لكن كما نبه  
بعض شيوخنا ممن شرح هذه الدرر ؛ أن هذه المسائل هي  
قليلة جدا في الكتاب ، والنادر لا حكم له كما هو مقرر ، فلا نأتي  
للنادر ونجعله هو الحكم الغالب ، ونأتي للحكم الغالب ونجعله  
نادرا ؛ فهذه مغالطة علمية - برك الله فيكم - .

**-المقدمة التي تليها ، والتي أختتم بها العالم المتملق**

**بهذه ” الدرر البهية ” :**

**- أن أذكر إسنادي إلى هذه الدرر ؛ أعني إسنادي إلى العلامة**

**الشوكاني - رحمه الله تعالى - .**

فأنا أروي هذه الدرر من طرق كثيرة - بحمد الله تعالى - ،  
سأكتفي بسندين أحدهما نازل ، والآخر عالٍ .

وقد مر معنا في مصطلح الحديث أن الإسناد العالي هو: ما قل  
عدد رجاله ، وأن الإسناد النازل هو ما كثر عدد رجاله ، والآن  
نطبق وننظر :

أروي هذه الدرر عن شيخنا العلامة المعمر عبد الله بن عبد  
العزیز الحنبلي رئيس هيئة القضاء العالي سابقا - رحمه الله  
تعالى - ، عن الشيخ المعمر علي بن ناصر أبو وادي الحنبلي ،  
عن صديق حسن خان القنوجي ؛ وهذا هو شارح الدرر البهية ،  
عن أبي الفضل عبد الحق العثماني الهندي المكي عن المصنف ؛  
أي عن الشوكاني .

### -إذا كم بيني وبين الشوكاني الآن ؟

**أولاً:** عبد الله بن عبد العزيز الحنبلي .

**ثانياً:** علي بن ناصر أبو وادي .

**ثالثاً:** صديق حسن خان القنوجي .

**رابعاً:** أبو الفضل العثماني الهندي المكي .

إذا بيني وبين الشوكاني أربعة .

طيب ، وأروي هذه الدرر البهية بإسناد أعلى :

فأروي عن شيخنا المعمر محمد بن أحمد الشاطري - رحمه الله  
تعالى - ، عن محمد بن سالم السري ، عن محمد ابن ناصر الحازمي ،  
عن الشوكاني ؛ فهذا إسناد أعلى .

**لماذا؟**

**- لأني أروي فيه بيني وبين الشوكاني ثلاثة :**

• الشاطري

• السري

• الحازمي

**- والذي قبله كم؟**

أربعة

**- فأيهما العالي؟**

السند الذي فيه ثلاث رواة .

**- وأيهما النازل؟**

السند الذي فيه أربعة رواة .

وهناك من المعاصرين من يروي بينه وبين الشوكاني خمس رجال أو ست رجال ؛ فهذا أشد نزولا .

وأنتم أيضا يصح لكم رواية هذا الكتاب ، عن شيخنا محمد بن عمر بازمول بالإجازة السابقة لكم .

فهو يروي عن الشيخ محمد بن أحمد الشاطري ، عن محمد ابن سالم السري ، هن محمد ابن ناصر الحازمي عن الشوكاني ؛ فهذا حصل لكم أيضا إجازة بهذا الكتاب .

وأنا إسنادي لهذا الكتاب كما ذكرت لكم سابقا ، وقد أجزتكم به في مقدمة هذه المدارس لهذا الكتاب .

أسأل الله - عز وجل - أن ينفعني وإياكم بما فيه من علم نافع ، وأن يرزقنا الإخلاص .

المصنف - رحمه الله تعالى - رتب كتابه على الأبواب الفقهية ، ولكن - كما سيأتينا - في بعض الأبواب أنه خالف ؛ فقدّم وأخر في بعض الأبواب في غير محالّها التي اعتاد الفقهاء على ذكرها ؛ فمن ذلك تأخيره العقيدة إلى ما بعد كتاب اللباس . ولا تثريب في ذلك ، ولكن هي وجهة نظر ، واجتهاد من الشوكاني - رحمه الله تعالى - .

ونحن - إن شاء الله - في قراءة هذا المتن سنسير على ما هو منشور في المعهد ؛ المتن المنشور في المعهد في المسائل التي ذكرها المصنف - رحمه الله تعالى - ، وإلا - فكما سبق - الكتاب له عدة طبعات ، وقد يحصل اختلاف يسير في بعضها ، فتجنباً لهذا الاختلاف سنسير على المتن الذي تم نشره وتوزيعه في المعهد .

نأخذ شيئاً من هذا المتن : **الحرر البهيّة** :

ابتدأ المصنف - رحمه الله تعالى - هذا المتن بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم بك الاستعانة وعليك التوكل ، نحمدك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، ونصلي ونسلم على رسولك وآل رسولك " - صلى الله عليه وسلم - .

الابتداء بالبسملة : اقتداء بالكتاب العزيز ، أما حديث ( كُلُّ أَمْرٍ  
ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْثَرُ ، أَجْزَمُ ، أَقْطَعُ ) (1) ،  
هو حديثٌ ضعيفٌ - كما مر معنا مرارًا - التنبيه عليه .

" اللهم بك الاستعانة وعليك التوكل " ؛ يعني نستعين بك ؛  
وهذا فيه أن طالب العلم لا حول له ولا قوة إلا بالله ، وفيه كما  
قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(2)</sup> ، وطالب العلم متى  
ظن أنه قادر بنفسه أن يكون شيئًا ؛ فهذا خلل فإنه لا حول له  
ولا قوة إلا بالله - عز وجل - .

فيستعين بالله ثقة بالله - عز وجل - ، ويستعين بالله لتيسير  
الأمر .

كم نسمع من إخواننا طلاب العلم أن هذه المسألة الفلانية  
صعبة ، أو أن هذا العلم الفلاني صعب ، والحقيقة أن العلوم  
الشرعية وما دار في فلِكَها هي في الحقيقة يسيرة وسهلة ، لمن  
طلبها بنية خالصة ، وبتابعٍ للسُّنة ، وبتحقيق التوكل على الله  
- عز وجل - ، فإن الله ييسر له هذه الأمور ؛ ولكن لا بد من  
هذه النية الصادقة .

" نحمدك لا نحصي ثناءً عليك " ؛ الله - عز وجل - مستحق  
للحمد - سبحانه وتعالى - ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا  
﴿(3)﴾ الله - عز وجل - ينعم على عباده بنعمٍ كثيرة ، والواحد  
منَّا قد ينسيه الشيطان نعم الله فيظن نفسه أنه في همٍ وغمٍ ،  
وفي سلب للنعم ؛ وهذا بلا شك من تلاعب الشيطان ببني

<sup>(1)</sup> رواه الخطيب والحافظ عبد القادر الرهاوي ، وقال عنه الشيخ الألباني -رحمه الله -: ضعيف جدا .

<sup>(2)</sup> سورة الفاتحة [ الآية : 5 ] .

<sup>(3)</sup> [النحل:18]

الإنسان ؛ وإلا فنعم الله - عز وجل - على عباده تترى ، والعبء إن كانت هناك بعض الأمور تجلب له الهم ؛ فإن هناك أمور أخرى تجلب له السعادة ، وقد - كما يقول العلماء - يُسَدُّ بعض أبواب للعبء فيهتم فيكون له في ذلك خيراً كثيراً ، ولذلك علينا جميعاً أن نحمد الله - عز وجل - وهذا كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( **عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ إِنَّ أَصَابَتَهُ سَرَاءً فَشَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ فَصَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ** ) (4).

ولذلك أخواني وأخواتي - بارك الله فيكم - لا تغتموا في هذه الدار ؛ هذه الدار الدنيا دار بلاء . ودار ابتلاء ، ودار فيها ما فيها من الفتن والمصائب ، مادام أن قلبك معلق بالله - عز وجل - مخلصاً لله ، موحداً لله ، متابعا لسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما كان عليه الصحابة ؛ فأنت قد ملكت - بإذن الله - الخير كله ولو لم تملك شيئاً من الدنيا ؛ **ف ( الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ) (5)** ، وكلنا يتذكر أنه **يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيُغْمَسُ فِي النَّارِ غَمْسَةً ، فَيُقَالُ لَهُ : ' هَلْ رَأَيْتَ نَعِيمًا قَطْ ؟ ' فَيَقُولُ : لا ، وَيُؤْتَى بِأَبْسِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيُغْمَسُ فِي الْجَنَّةِ أَوْ يَدْخُلُ فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : ' هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطْ ' فَيَقُولُ : لا ) (6)** ؛ فالدار التي نبنيها ، والدار التي نهتم لها

<sup>(4)</sup> رواه مسلم .

<sup>(5)</sup> الراوي أبو هريرة ، المحدث الألباني المصدر تخريج مشكاة المصابيح - الصفحة أو الرقم : 5103 .

خلاصة حكم المحدث حسن

<sup>(6)</sup> عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُضْبَعُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطْ، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطْ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُضْبَعُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ

ونعتني بها هي الدار الآخرة ، وأما الدنيا إن جاءتنا مقبلة وأدينا  
حق الله فكانت خيراً لنا ، وإن أدبرت عنا ونحن على طاعة الله  
فنحن في خير ؛ ولذلك نحن نحمد الله ولا نحصي ثناءً عليك ؛  
أنت يعني يا الله كما أثنت على نفسك .

قال : **" ونصلي ونسلم على رسولك وآل رسولك "** وأيضاً على  
أصحابه الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - .

إذاً هذه المقدمة ابتداءً بها المصنف . ولا مانع أن يبتدأ بها أو  
بغيرها ، وبعض أهل العلم يحبُّ أن يبتدئ المبتدأ بخطبة  
الحاجة التي كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يبتدئ بها .  
في المتن الذي تم توزيعه وهو متعلق بجزء العبادات أو قسم  
العبادات فقط .

قال المصنف - رحمه الله تعالى - :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أحمد من أمرنا بالتفقه في الدين ، وأشكر من أرشدنا إلى اتباع  
سنن سيد المرسلين ، وأصلي وأسلم على الرسول الأمين ، وآله  
الطاهرين وأصحابه الأكرمين .

رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ وَهَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ. رواه

مسلم .

هذه المقدمة التي ذكرها المصنف - رحمه الله تعالى - مر معنا ما يتعلق بشيء من معانيها ، فالله - عزّ وجلّ - أمرنا بالتفقه في الدين ؛ ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (7) وكما قال الله - عزّ وجلّ - في آخر سورة التوبة ﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ (8) ؛ فالله - عزّ وجلّ - أمرنا بالتفقه في الدين ، وهذا أيضا فيه تنبيه لجميع المسلمين ؛ أن عليهم أن يتعلموا من أحكام الدين ، ما يحتاجون إليه في عبادتهم لربهم - سبحانه وتعالى - .

قال : " **وأشكر من أرشدنا إلى اتباع سنن سيد المرسلين** " ، يعني ؛ الله - عزّ وجلّ - أمرنا بطاعته - عليه الصلاة والسلام - .

قال : " **وأصلي وأسلم على الرسول الأمين** " ، فهو أمين الوحي الذي سمعه جبريل من الله ، ونزل به على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، واصطفاه الله واختاره - عليه الصلاة والسلام - .

" **وآله الطاهرين وأصحابه الأكرمين** " : الصحابة - رضوان الله عليهم - ومنهم آل النبي ؛ أزواجه ، وبناته ، وأحفاده - عليه الصلاة والسلام - ، وقد مر معنا ما يتعلق ببيان من هم آل النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وأول ما ذكر المصنف - رحمه الله تعالى - " **كتاب الطهارة** "

[7] [النحل:43]

[8] [التوبة:122]

وسأقف هنا عند هذه القضية لنشرع - إن شاء الله - في اللقاء القادم في هذا الباب . ولكن ؛ أنبه وأذكر ما ذكره أهل العلم أنهم يبتدئون بـ **”كتاب الطهارة“** قبل **”كتاب الصلاة“** ،  
لأمرين :

**الأمر الأول :** أن الطهارة شرط من شروط الصلاة ، فتقدمت على الصلاة ، ولو أن إنسانا صلى بغير طهارة لم تصح صلاته .  
**والأمر الثاني :** قالوا إن الطهارة تخلية ، يعني ؛ عن النجاسات والأوساخ ونحو ذلك ، يتخلى عنها الإنسان ، يتركها ، وأن الصلاة تحلية ؛ يتحلى بها العبد ، ويكون قريبا بين يدي الله - عزّ وجلّ - والمعلوم أن التخلية قبل التحلية ، فالطهارة قبل الصلاة .

ومثّلوا لذلك بمثال ؛ قالوا : لو أن إنسانا أراد أن يلبس ثوبا جديدا وهو متسخ

- هل يلبسه؟

الجواب : لا ، بل يغتسل ويتنظف ؛ هذه تخلية ، ثم يلبسه ؛ هذه تحلية ، لذلك قدموا الطهارة على الصلاة .

وفي الحديث عن النبي - صلى الله علي وسلم - : **( لا يَقْبَلُ اللهُ صَلَاةَ بِغَيْرِ طَهْوٍ ) (9) أي ؛ بغير توضوء أو تطهر .**

إذا ؛ نكتفي بما سبق وأذكر نفسي وإخواني وأخواتي طلاب العلم :

(٩) رواه مسلم

**أولاً:** بأن تعتمد و نسير على المتن الذي سيتم أو تم توزيعه -  
إن شاء الله - ، على طلاب وطالبات المعهد

**ثانياً:** أننا سنقتصر على قسم العبادات .

**ثالثاً:** ستكون إن شاء الله هناك إن تيسر ، بعض الفوائد التي هي  
خارجة عن هذا المتن ، من باب شحذ الهمم ، ومن باب التقوية  
العلمية - بإذن الله تعالى - .

أسأل الله - عزّ وجلّ - أن ينفعني وإياكم بما سمعنا ، وأن يكون  
خالصاً لوجهه الكريم.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فِي قُرْآنِ الْمَدِينَةِ

